Journal Of the Iraqia University (74-8) December(2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

منهجية القرآن الكريم في علاج الضعف البشري وطرق علاجه

The qur'anic methodology in treating human weakness and its remedies

حسين خلف هاشم مسافر

Hussein Khalaf Hashem Musafir
Ndex6732@gmail.com

الجامعة المستنصرية

Al-mustansiriyah university

الدكتور محمد مهدي عليمردي

Dr: Mohamed Mahdi Alimardi
:alim536@outlook.comGmail

الجمهورية الإسلامية الإيرانية : جامعة الأديان والمذاهب

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن منهجية القرآن الكريم في علاج الضعف البشري من خلال دراسة تحليلية استقرائية للنصوص القرآنية، للكشف عن أبعاده النفسية والاجتماعية والإيمانية. يتناول البحث مظاهر الضعف الداخلي كالخوف والنسيان والحزن، والخارجي كالطغيان وترك الجهاد، مبينًا أن القرآن لا يكتفي بوصف الضعف، بل يضع منهجًا متكاملًا لتجاوزه بالتوحيد ومجاهدة النفس والتعاون على البر والتقوى. ويؤكد أن الضعف الإنساني ليس قدرًا حتميًا، بل حالة يمكن تجاوزها بالإيمان والعمل الصالح، بما يحقق للإنسان القوة الروحية والاجتماعية والثبات في مواجهة التحديات.**الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الضعف البشري، العلاج الإيماني، المنهج القرآني، جهاد النفس**

Summary
This study explores the Qur'anic methodology in addressing human weakness, using an analytical and inductive approach to Qur'anic texts. It examines both internal weaknesses—such as fear, forgetfulness, and sorrow—and external ones like tyranny and negligence of striving in God's cause. The Qur'an, as shown in this research, not only describes human frailty but provides a comprehensive spiritual and moral framework to overcome it through faith, remembrance of God, and righteous deeds. The study concludes that weakness is not an inevitable destiny; rather, it is a condition that can be transformed into strength through belief, patience, and reliance on divine guidance.
Keywords:Qur'an, human weakness, faith-based healing, spiritual strength, divine methodology.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين خلق الإنسان وسواه وكرمه فاعلاه واصلي واسلم على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه وبعد

يُعَدّ الإنسان في كتاب الله العزيزكائنًا مكرَّمًا مفضَّلًا على كثيرٍ من المخلوقات، غير أنّ هذا التكريم لا ينفي ما جُبِل عليه من ضعفٍ فطريٍّ واحتياجٍ دائم إلى عون الله تعالى وهدايته. فالقرآن الكريم في عرضه لحقيقة الإنسان لا يقدّمه بوصفه كائنًا معصومًا من الزلل أو مالكًا لمقاليد قوّته، بل يصوّره مخلوقًا يجمع بين القدرة والعجز، والعلم والجهل، والطاعة والمعصية. ومن ثمّ فإنّ دراسة الضعف البشري من خلال النص القرآني تُعَدّ مدخلًا علميًّا لفهم طبيعة الإنسان، ووسيلة للكشف عن الجوانب النفسية والاجتماعية التي تؤثّر في سلوكه وتوجّه أفعاله.

إنّ ظاهرة الضعف الإنساني ليست حالة عارضة أو جزئية، بل هي جزء من البنية الوجودية للإنسان، ولذلك أشار القرآن الكريم إليها في مواضع متعددة بأساليب متنوعة؛ فتارةً ينسبها إلى أصل الخلقة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤] ، وتارةً يربطها بضعف الإرادة

أمام الشهوات، أو بالتنازع والفرقة، أو بالركون إلى الدنيا، أو بالابتعاد عن الجهاد في سبيل الله. وكلّ هذه الصور القرآنية لا تُعرّي الإنسان من إنسانيته، بل تضعه أمام مسؤوليته في مقاومة هذا الضعف، وتزوّده بالأسباب التي ترفعه من حضيض العجز إلى ذروة القوة بالإيمان والعمل الصالح.وتنبع أهمية هذا البحث من أنّه يسعى إلى تحليل الأسباب الداخلية والخارجية للضعف البشري كما وردت في القرآن الكريم، تحليلاً يقوم على المنهج الاستقرائي للنصوص القرآنية، مع توظيف التفسير الموضوعي لفهم دلالات الألفاظ وسياقاتها. فالقرآن الكريم لا يكتفي بتوصيف الضعف، بل يضع بين يدي الإنسان منهجًا متكاملاً لتجاوزه، قائمًا على التوحيد، والاعتصام بالله، ومجاهدة النفس، والتعاون على البر والتقوى. ومن هنا فإنّ الوقوف على هذه الأسباب يفتح آفاقًا جديدة لفهم النفس البشرية في بعدها الإيماني والأخلاقي، ويُسهم في صياغة رؤية قرآنية متوازنة للإنسان بين ضعفه وقوّته.كما يتناول البحثُ بالتحليل مظاهر الضعف الداخلية مثل الانقياد والتبعية، والتنازع، والركون إلى الدنيا، والخوف، والنسيان، والحزن، والذنوب والمعاصي، إلى جانب العوامل الخارجية كـ الجبروت والطغيان، وقلّة الأسباب، وترك الجهاد في سبيل الله، مستندًا إلى الشواهد القرآنية وتفاسير الأئمة والمفسرين. ويهدف في مجمله إلى إبراز أن الضعف في المنظور القرآني ليس قدرًا حتميًّا، بل حالة يمكن تجاوزها بالوعي والإيمان والعمل، وأنّ القرآن الكريم إنما يعرض هذه الظاهرة ليهدي الإنسان إلى سبل القوة الروحية والاجتماعية التي تضمن له الاستقامة والثبات.

المبحث الأول: الأسباب الداخلية للضعف البشري

٥-١ العلاجات القلبية

٥-١-١ الإكثار من ذكر الله تعالى

يُعَدّ ذكر الله تعالى من أعظم الوسائل القرآنية التي أشار إليها الله سبحانه كعلاجٍ ناجح لأمراض القلوب، إذ يُسهم في إزالة الهموم وتبديل الكدر سكينةً وطمأنينة، ويبعث في النفس راحةً وسرورًا، وينعكس أثره نورًا على الوجه وبهجةً في السلوك. وقد قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فالاضطراب والقلق من أشد ما يعانيه الناس في حياتهم الفردية والاجتماعية، وقد نبّه القرآن الكريم إلى أن الطمأنينة التي يبحث عنها البشر تتحقق بأقصر طريق وأوضح عبارة في قوله تعالى: **﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].**

ولفهم هذه الحقيقة ينبغي الوقوف على أبرز مسبّبات القلق والاضطراب، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولًا: قد يكون منشأ الاضطراب هو الخوف من المستقبل وما يحمله من احتمالاتٍ كفقدان النعم، أو الوقوع في الأسر، أو الابتلاء بالمرض والضعف. غير أن الإيمان بالله القادر الرحيم كفيلٌ بإزالة هذه المخاوف، إذ يشعر المؤمن أنه ليس وحده، بل تحيط به رحمة الله وعنايته الدائمة.

ثانيًا: ينشأ القلق أحيانًا من استحضار الماضي وما فيه من ذنوبٍ وزلاتٍ، إلا أن استحضار صفات الله تعالى كالغفور الرحيم يزرع الطمأنينة في القلب، إذ يدرك الإنسان أن باب التوبة مفتوح، وأن العودة إلى الله بالنية الصادقة تمحو آثار الذنوب.

ثالثًا: حين يواجه الإنسان عوامل الضعف أو كثرة الأعداء، يتملّكه القلق، لكنه إذا استشعر قدرة الله المطلقة وتوكّل عليه، اطمأن قلبه لأنه يعلم أن القوة الحقيقية بيد الله وحده.

رابعًا: قد يكون منشأ الاضطراب في الإحساس بعدم الهدف في الحياة، غير أن المؤمن يدرك أن وجوده غايته السير نحو الكمال المعنوي والمادي، وأن كل ما يمر به من حوادث يدخل في هذا الإطار، فلا مكان للضياع أو العبث في وعيه.

خامسًا: يشعر البعض بالقلق حين لا يجدون من يُقدّر جهدهم أو يشكر سعيهم، لكن الإيمان بأن الله مطّلعٌ على العمل ومجازٍ عليه يبدّد هذا الشعور، إذ يوقن المؤمن أن الجزاء الحقيقي عند الله وحده.

سادسًا: من أسباب القلق أيضًا سوء الظن بالله، وهو ما يورث القلوب اضطرابًا دائمًا، لكن حسن الظن بالله تعالى ولطفه يبدّل الخوف طمأنينة، ويملأ النفس راحة واستقرارًا.

سابعًا: الهوى والتعلّق بالدنيا من أبرز أسباب القلق، فالذي يربط سعادته بالزينة المادية يعيش قلقًا عند فقدها، أما الزاهد المتوازن فيرى في الزهد والاقتصاد سبيلًا للسكينة، فلا تزعجه خسارة متاعٍ زائل.

ثامنًا: الخوف من الموت من أعمق أسباب الاضطراب النفسي، خاصة عند من يعتقد أن الموت فناء، أما المؤمن فيراه انتقالًا إلى حياة أوسع وأكمل، بل قد يعدّه نعمةً إذا كان في سبيل الله.وهكذا، يتضح أن جميع أسباب القلق تذوب أمام قوة الإيمان، ويتحقق معنى قوله تعالى: **﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].** [الشيرازي، ٢٠٣٣: ٤٠٥/٧].ويقول الله تعالى أيضًا: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ**

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].وهذه الآية تُبرز الأثر العميق للذكر في نفوس المؤمنين؛ إذ يُحدث فيهم خشيةً وسكونًا وأدبًا لا يُدركه غيرهم، فترقّ قلوبهم وتخشع جلودهم وتدمع أعينهم عند سماع كلام الله، لا من فقدان للعقل بل من حضور القلب والخشوع الصادق. فالذكر دواءٌ فعّال يقوّي الروح ويعين على تحمل أعباء الحياة.وقد قال تعالى مخاطبًا نبيه الكريم ﷺ:﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].وفي هذا توجيهٌ نبويّ إلى الاستعانة بالتسبيح والسجود على مواجهة الغم والمصائب، كما أمره سبحانه بالصبر والعبادة بقوله:

﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ **[الحجر: ٩٩]**،وفيه إشارة إلى أن دوام العبادة سبيلٌ إلى الثبات في الشدائد، كقوله تعالى:﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ **[البقرة: ٤٥]**.

فالتسبيح والعبادة والتضرع تمثل غذاءً للروح، فإذا قويت الروح ضعفت النزعات المادية وتلاشى التعب الجسدي، وهو ما يثبت أن الصلاة والذكر طهارة للنفس وقوة للقلب. [الطباطبائي، ١٩٧٣: ١٢/١٠٠].

٥-١-١-١ الاستغفار

بطبيعتها، النفس البشرية عرضةٌ للخطأ والزلل، ولذلك فتح الله تعالى لعباده باب الاستغفار رحمةً بهم، ليجبر ضعفهم ويطهّر نفوسهم من آثار الذنوب. فالاستغفار وسيلة لدفع البلاء وتيسير الصعوبات، كما أنه سبب لنزول الخير والبركة. قال تعالى على لسان هود عليه السلام:

﴿**وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ **[هود: ٥٢]**.

فهو دعوة للاستغفار والتوبة الصادقة، ووعدٌ من الله بزيادة الرزق والقوة لمن أقبل إليه مخلصًا، كما جاء في قوله:

﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ **[الأعراف: ٩٦]**.

وقد بين المفسرون أن القرب من الله سببٌ في بسط الرزق وزيادة النعم، كما قال تعالى:

﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ **[إبراهيم: ٧]**.

ومن ذلك يُفهم أن الداعية عليه أن يُرغّب الناس في الحق ببيان ما يجلبه من سعادة وأمن وغنى، ويحذّرهم من آثار المعصية التي تجلب الفقر والضيق، ولأن الله تعالى يعلم ضعف الإنسان وحاجته، فقد أمره بملازمة الاستغفار والمداومة عليه لتزكية النفس وتطهيرها من السيئات. [مجموعة من العلماء، ١٩٩٠: ٢٥/٢٢٧؛ الطوسي، ١٩٨٨: ٦/٨].

٥-١-١-٢ الاستعاذة

الاستعاذة هي قول العبد: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وهي إعلانٌ بالافتقار إلى الله تعالى، وإقرارٌ بعجز الإنسان أمام وساوس الشيطان، وإيمانٌ بأن الله وحده هو القادر على حمايته. فهي التماسٌ للعصمة من الشرور، والتجاءٌ إلى الله من العدو المبين الذي لا يُدفع شرّه إلا بعون الله.وقد ورد الأمر بالاستعاذة في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها:قوله تعالى:﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ **[الأعراف: ٢٠٠]**،أي إذا وسوس لك الشيطان، فالتجئ إلى الله ليصرف عنك وساوسه. والعوذ هو الالتجاء إلى من يملك المنع والحماية، والاستعاذة طلبٌ للعصمة والدفع من الله تعالى. [ابن عاشور، ١٩٨٤: ٦/٥٤].قوله تعالى:﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ **[النحل: ٩٨]**،أي عند إرادة القراءة اطلب الحماية من وساوس الشيطان حتى لا يشغلك في التلاوة أو يفسد عليك التدبر، وقد وردت آثار عن الأئمة في كيفية الاستعاذة وأثرها في دفع تسلّط الشيطان على الدين وإن لم يمنع أذاه على الجسد. [الكاشاني، ١٩٨٢: ٦/٨].

قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ **[غافر: ٥٦]**،وفيها بيان أن الذين يجادلون في آيات الله بغير دليلٍ إنما يحملهم الكِبر والغرور، وهم عاجزون عن بلوغ مرادهم، ولهذا أمر الله نبيه ﷺ أن يستعيذ به من شرّهم وكبرهم، إذ يسمع الله أقوالهم ويرى أعمالهم. فالاستعاذة سلاح المؤمن في مواجهة المتكبرين وأهل الباطل، كما قال يوسف عليه السلام عند الفتنة:﴿**مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾ **[يوسف: ٢٣]**.[الشيرازي، ٢٠٠٣: ١٥/٢٩٠].

قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ **[الأعراف: ٢٠٠]**.

أي يا محمد، إن عرض لك من الشيطان وسوسة أو نزغ في القلب بما يوسوس به للإنسان، فاستعذ بالله، أي الجأ إليه طالبًا العون والحماية. وقد فُسّر النزغ بأنه أوّل مراتب الوسوسة، أما المسّ فلا يكون إلا بعد التمكين، ولذلك ميّز الله تعالى بين نبيّه ﷺ وغيره، فقال للنبي: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾، وقال للناس: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الطبرسي، ١٩٩٧: ٣٦٨/٤].

ومن هنا وجّه القرآن الكريم النبي ﷺ إلى الاعتصام بالله تعالى، حفظًا لما أكرمه به من النعمة والهداية، إذ لا قدرة للمخلوق على دفع ما يعتريه من وساوس أو آفات إلا بعون الله ولطفه.

وقد أكّد القرآن الكريم على أن العبودية الخالصة لله تثمر الاستعانة به واللجوء إليه دون سواه، إذ أن عبودية البشر للبشر ضعف ومهانة، بينما العبودية لله عز وجل كرامة ورفعة. وقد بيّن الله تعالى الغاية من خلق الإنسان في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)...﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، أي ما خلقتهم إلا لأجل العبادة لا لغيرها. فإن قلت: كيف يريد الله منهم العبادة ثم يترك بعضهم؟ فالجواب أنه أراد منهم العبادة عن اختيار لا عن قسر، إذ خلقهم مختارين قادرين، فمنهم من أطاع ومنهم من عصى، ولو شاء أن يعبدوه قهرًا لعبدوه جميعًا.

وبيّن الزمخشري أن الله تعالى ليس كالسادة الذين يستعبدون عبيدهم لحاجتهم إلى رزقهم أو لخدمتهم، بل هو الغني المتين الذي لا يحتاج إلى أحد، بل هو المتفضّل على خلقه برزقهم وهدايتهم [الزمخشري، ٢٠٠٩: ٤٢٦/٦].ومن تمام هذه العبودية أن يدرك الإنسان ضعفه الذاتي، لأن هذا الضعف هو الذي يدفعه إلى باب ربه يسأله المدد ويستشعر فقره إليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥-١٧].فالآيات الكريمة تشير إلى أن الإنسان في فقره الذاتي محتاج دائمًا إلى الله في خلقه وتدبير أمره، في حين أن الله تعالى هو الغني المطلق عن خلقه. فقصر الغنى في الله، والفقر في الناس جميعًا، بيان لعلاقة المخلوق بخالقه التي لا تقوم إلا على الافتقار والاعتماد الكامل على المولى سبحانه [الطباطبائي، ١٩٧٣: ١٦/١٧].وعليه، فإن الغرور بالنفس يحجب الإنسان عن مقام العبودية، بينما الوعي بضعفه يدفعه إلى التضرع والاعتصام بربه. ولذا أكّد الله تعالى أن الاعتصام به سبيل النجاة والهداية، فقال سبحانه: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**﴾ **[النساء: ١٧٥]**.أي أن من صدّق بالله واعتصم بكتابه ونوره، أدخله الله في رحمته وفضله، وهداه إلى صراط مستقيم هو الإسلام الذي ارتضاه لعباده، ووقاه من أسباب الشر والفتنة بقدر قوة تمسكه بالله واعتصامه به [الطوسي، ١٩٨٨: ٤٠٦/٣].

٥-١-٣. الإيمان بالله تعالى

بيّن الله تعالى أن الأمن والطمأنينة إنما هما من نصيب من آمن به إيمانًا خالصًا، فقال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ **[الأنعام: ٨٢]**.أي لم يخلطوا إيمانهم بالشرك، فاستحقوا بذلك الأمن في الدنيا والآخرة والهداية إلى سبيل السعادة والكمال الحق [الجزائري، ١٩٩٩: ٨٤/٢]. فالإيمان بالله هو أعظم أسباب الأمن والسكينة، بينما الجحود والكفر من أكبر أسباب الخوف والاضطراب. ولهذا قال تعالى: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**﴾ **[آل عمران: ١٥١]**.

أي أن الله يقذف الخوف في قلوب الكافرين بسبب إشراكهم بالله من غير برهان، ومآلهم النار جزاءً لظلمهم، وقد قال النبي ﷺ: «نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر» [الطبرسي، ١٩٩٧: ٢٩٦/٢].

فإذا تمكّن الإيمان من القلب كان مصدرًا للقوة والثبات، ومددًا للطمأنينة في مواجهة صعاب الحياة. ومن دلائل ذلك أن الله تعالى قرن إنزال السكينة بزيادة الإيمان فقال: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ [الفتح: ٤].

فالسكينة هنا هي الطمأنينة التي ينزلها الله في قلوب المؤمنين، فتجعلهم ثابتين مطمئنين في مواضع الاضطراب، كما كان حالهم يوم الغار وحنين والحديبية، وهي التي تثمر الرضا بقضاء الله وقدره مهما اشتدت المحن.

٥-١-٤. التوكل على الله

التوكل هو الاعتماد الصادق على الله عز وجل في جلب المنافع ودفع المضار، مع تفويض الأمور كلها إليه في شؤون الدنيا والآخرة. ولا يتعارض التوكل مع الأخذ بالأسباب، بل هو عبادة قلبية مقرونة بالعمل المشروع؛ إذ يجمع بين اليقين القلبي والسعي العملي.

ومن أعظم ثمار التوكل دوام طلب العون من الله تعالى، إذ يشعر المؤمن بعجزه الكامل أمام قدرة مولاه، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ **[إبراهيم: ١٢]**.

وهذا ردّ من الرسل على أقوامهم، مؤكدين أن الله وحده هو واهب الرسالة والعون، وأن الفضل بيده، إن شاء وهبه للبشر أو الملائكة، فهو القادر على كل شيء [الشيرازي، ٢٠٠٣: ٤٧١/٧].

كما أن التوكل يورث رضا الله وسعة الرزق، ويجعل المؤمن ثابتًا مطمئنًا لا تهزّه الشدائد، لأنه يستند إلى ركن شديد هو الله تعالى، ويعتصم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

المبحث الثاني: الأسباب الخارجية للضعف البشري

٥-٢. العلاجات الشرعية

٥-٢-١. مراعاة الشريعة لواقع ضعف الإنسان

خلق الله الإنسان بطبيعة يغلب عليها الضعف، فجاءت الشريعة الإلهية متوافقة مع هذا الواقع الإنساني، راعية لحدود قدرته واستطاعته في التكليف والمحاسبة، ومراعية لضعفه في الجوانب النفسية والجسدية والعملية. فالأحكام الشرعية نزلت ملائمة لطبيعة الإنسان، لا تعجزه ولا تكلفه فوق طاقته، كما قال تعالى: ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ **[النساء: ١٢٩]**.

أي إن العدل الكامل بين الزوجات أمر يتعذر على الإنسان تحقيقه لأن الميل القلبي لا يُملك، ومع ذلك أمر الله بالعدل الممكن في المعاملة والنفقة، ونهاهم عن الميل الكامل لأحداهن حتى لا تُترك الأخرى كالمعلقة، لا زوجة ولا مطلقة، ووعد بالمغفرة والرحمة لمن أصلح واتقى [العمادي، ٢٠٠٠: ١٦٥/٢].

كما راعت الشريعة ما يعجز عنه الإنسان كالسهو والنسيان والخطأ، وهي أمور قهرية لا قدرة له على دفعها، فرفع الله الإثم عنه فيها. وكذلك الحال في الإكراه الذي يفقد فيه المرء اختياره، فأجازت الشريعة النطق بكلمة الكفر عند الإكراه ما دام القلب مطمئنًا بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ **[النحل: ١٠٦]**، أي لا إثم على من نطق بالكفر مكرهًا ما دام قلبه ثابتًا على الإيمان، فإذا وجد الفرصة فليفر بدينه، فإن الله يلحقه بأوليائه الصالحين [القاسمي، ١٩٥٧: ٨٧/٤].

٥-٢-٢. التدرج في التكليف

من السنن الإلهية الثابتة أن التشريع الإسلامي جاء متدرجًا في أحكامه، كما تدرج خلق السماوات والأرض والإنسان. فالتشريع لم يُفرض دفعة واحدة، بل نزل من الأخف إلى الأثقل مراعيًا ضعف الإنسان واستعداده النفسي والاجتماعي، ليكون التزام الأحكام نابعًا من الإيمان والاقتناع.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك التدرج في تحريم الخمر؛ إذ بدأ القرآن الكريم بتصوير الأثر السلبي لها مع الاعتراف بوجود بعض المنافع الدنيوية، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. ثم جاءت مرحلة ثانية بالنهي عن الصلاة في حالة السكر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، تمهيدًا للتحريم النهائي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وهذا التدرج يمثل منهجًا ربانيًا حكيمًا يراعي التهيئة النفسية والاجتماعية للمجتمع، ويغرس قناعة تدريجية حتى يبلغ التحريم غايته دون صدام أو عنت.

٥-٢-٣. التخفيف في الأحكام

من السمات البارزة في الشريعة الإسلامية أنها جاءت ميسرة غير معسّرة، ترفع الحرج والمشقة عن المكلفين، وتراعي طاقتهم البشرية. قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ **[النساء: ٢٨]**.

فقد خلق الله الإنسان ذا شهوات وغرائز، وجعل التشريعات متوافقة مع طبيعته، فأباح له ما يسد حاجته ويمنع انحرافه [الطباطبائي، ١٩٧٣: ٨٣/٤]. كما قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ **[البقرة: ١٨٥]**، فحتى في العبادات التي يظهر فيها المشقة كالصوم، جعل الله الرخصة في حالات المرض أو السفر أو الضعف، ليتحقق المقصد الإلهي في التيسير لا التعسير [الشيرازي، ٢٠٠٣: ٥٢٠/١].

٥-٣. العلاجات الاجتماعية

٥-٣-١. مراعاة القرآن لحال الضعفاء

جاءت التشريعات القرآنية حافلة برعاية الضعفاء والدفاع عنهم ماديًا ومعنويًا، إعلاءً لقيم العدالة والمساواة بين الناس. قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].

وقد نزلت هذه الآية حين طلب بعض زعماء قريش من النبي ﷺ أن يُبعد عن مجلسه الفقراء من المؤمنين مثل بلال وصهيب وخباب وسلمان، فرفض ﷺ ذلك، فأنزل الله نهيه عن طردهم. والمقصود بـ "الغداة والعشي" الدوام على العبادة، وأُثني عليهم بإخلاصهم إذ "يريدون وجهه"، أي رضاه سبحانه. ومن ثمّ أكد الإسلام مبدأ المساواة بين الناس، وأن معيار التفاضل هو التقوى لا المال ولا الجاه، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾، فأسقط الإسلام الاعتبارات الأرضية، وأقام قيمًا سماوية خالصة تُعيد للإنسان كرامته الحقيقية.

٥-٣-٢. الرفقة الصالحة

اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بالصحبة الصالحة، لما لها من أثر عظيم في تزكية النفس وتقويم السلوك، وتقوية الإيمان، إذ الإنسان ضعيف وحده قوي بإخوانه. وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بصحبة الأخيار في قوله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ **[الكهف: ٢٨]**.

أي الزم نفسك بمصاحبة المخلصين من عباد الله الذين يداومون على ذكره وعبادته، ولا تصرف نظرك عنهم طمعًا في أصحاب الجاه والمال، فالقيمة الحقيقية في الإيمان لا في المظاهر. ونزلت الآية – كما ورد – حين استثقل بعض المشركين وجود سلمان الفارسي رضي الله عنه ومن معه من فقراء الصحابة في مجلس النبي ﷺ، فأنزل الله يأمر نبيه بملازمتهم وعدم التفات قلبه إلى زينة الدنيا [الكاشاني، ١٩٨٢: ١١/٣].

٥-٣-٣. التكافل

يُعدّ التكافل الاجتماعي مبدأً إنسانيًا وإسلاميًا عظيمًا، يجمع بين ضرورة بشرية وواجب شرعي؛ إذ يهدف إلى إيجاد ترابط متبادل بين أفراد المجتمع يقوم على التعاون لا التفضّل، وعلى المشاركة لا المنّة. فكل فرد في المجتمع المسلم له حقوق كما عليه واجبات، وإذا قصّر أحد في أداء دوره، تعرّض البناء الاجتماعي للاختلال.

وقد أرسى الإسلام هذا المفهوم عبر تشريعاته وأخلاقه، حيث دعا إلى تحمل المسؤولية الجماعية وتوزيع الأعباء والمنافع بين الناس. ومن أبرز النماذج التطبيقية لذلك ما وصفه القرآن الكريم في موقف الأنصار والمهاجرين، حين قال الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ **[الحشر: ٩]**.

فقد جسّد الأنصار أسمى معاني الإيثار، إذ آووا المهاجرين، وتقاسموا معهم المساكن والأموال، بل عرض بعضهم أن يتنازل عن إحدى زوجاته ليعفّ بها أخاه المهاجر. ويُظهر هذا الموقف كيف ارتقى الإسلام بالإنسان من حبّ الذات إلى حبّ الآخرين، وجعل التكافل من جوهر العقيدة لا من فضائلها الفرعية. [المأمون، ٢٠٠١: ٦٧١/٧]

فليس المال في التصور الإسلامي ملكًا مطلقًا لصاحبه، بل أمانة في يده، ووسيلة لعمارة الأرض وإعمار القلوب، والتكافل من مقتضيات الاستخلاف في الأرض، ليبقى المجتمع متماسكًا تسوده العدالة والرحمة.

٥-٤. العلاج بالعبادات

تُعد العبادات في الإسلام وسائل روحية وتربوية تهدف إلى تزكية النفس وإصلاح المجتمع، فهي تربط الإنسان بخالقه وتعينه على تجاوز ضعفه النفسي والمادي. وقد تعددت صور العلاج بالعبادة في القرآن والسنة، ومن أبرزها: الصلاة، والزكاة، والدعاء.

٥-٤-١. الصلاة

الصلاة في جوهرها رابطة روحية متجددة بين العبد وربه، فهي تُعيد إلى النفس توازنها وتملؤها بالطمأنينة. فحين يقف الإنسان بين يدي خالقه متضرعًا، يشعر بالقرب من مصدر القوة والعون، ولذلك أمر الله تعالى بالاستعانة بها في مواجهة الابتلاءات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

فالصلاة هنا ليست مجرد أداء بدني، بل هي وسيلة للاستمداد من الله بالقوة والثبات، لأنها توقظ في النفس روح الاعتماد على الله، وتغرس اليقين بأنه المعين الوحيد على تجاوز الأزمات. [الطباطبائي، ١٩٧٣: ٨٦/١]

كما أن أثر الصلاة الحقيقي لا يتحقق إلا حين تكون وسيلة إصلاح وتهذيب للنفس، كما قال تعالى:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فهي تذكير دائم بالله، تدفع صاحبها إلى الابتعاد عن المعاصي، وتغرس في القلب استحضار عظمة الله وهيبته. وبذلك، تصبح الصلاة علاجًا فعّالًا للأمراض النفسية والأخلاقية والاجتماعية، لأنها تزرع المراقبة والخشية والصفاء الداخلي. [الألوسي، روح المعاني: ٢٨٦/١٦]

٥-٤-٢. الزكاة

تمثّل الزكاة بعدًا آخر من أبعاد العلاج الإسلامي؛ إذ تعالج داء الفقر والبخل في آن واحد. فهي ليست مجرد صدقة أو إحسان، بل نظام إلهي يضمن التوازن الاجتماعي والعدالة الاقتصادية. فالزكاة فريضة مقرونة بالصلاة، وشرط أساسي للدخول في جماعة المسلمين، كما قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

تؤكد هذه الآية أن الانتماء الحقيقي للأمة لا يكتمل إلا بأداء الزكاة؛ لأنها تعبير عن خضوع العبد لله، ومظهر من مظاهر التضامن الإيماني داخل المجتمع. فالمال في الإسلام ليس غاية، بل وسيلة لتحقيق الكرامة الإنسانية للجميع.

كما تُظهر الزكاة عظمة التشريع الإسلامي الذي سبق الأنظمة الحديثة في معالجة الفقر بوضعه ضمن صلب العقيدة، لا ضمن النشاط الاجتماعي التطوعي. فهي تطهّر المال والنفس معًا، وتعيد توزيع الثروة بما يحقق المصلحة العامة. [الطوسي، ١٩٨٨: ١٧٤/٥]

٥-٤-٣. الدعاء

يُعد الدعاء من أنقى صور الارتباط بالله، فهو ملجأ الضعفاء وسلاح المؤمنين، يخفف الهمّ ويبعث الطمأنينة في النفس. قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

هذه الآية تُبرز قرب الله من عباده واستجابته لدعواتهم، وتغرس في القلب الثقة بأن اللجوء إلى الله لا يُخيّب، وأن الاستجابة مرهونة بالإيمان والعمل الصالح. [الجزائري، ٢٠٠٣: ٨٣/١]

كما أن الدعاء يحرّر الإنسان من القلق والتوتر، ويقوّي صلته بخالقه في أوقات الشدة، فيشعر بأنه ليس وحيدًا في مواجهة المصاعب، وأن قدرته محدودة لكن قدرة الله لا حدّ لها. فالمؤمن حين يرفع يديه بالدعاء، يعلن افتقاره لله ويجد في هذا الافتقار راحة روحية وطمأنينة داخلية، فيتحول الدعاء إلى علاج نفسي وروحي عميق، يجدد الإيمان ويقوّي الإرادة.

٥. العلاجات العامة

٥-٥-١. الهجرة

تُعدُّ الهجرة في القرآن علاجًا عمليًا وروحيًا لمشكلة الاستضعاف؛ فهي وسيلة تحويلية للخروج من حالة الذلّ إلى حالة الكرامة والتمكين. يتبين ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ **[الحج: ٥٨]**، حيث يُبشّر الله المهاجرين الذين ضحّوا بأوطانهم وأنفسهم بأن جزائهم من الله رزقٌ حسن، قد يكون أعظم ما يرجوه الإنسان من نعيم وهناء، وما يعجز عنه البشر قد يقدّره الله ويمنحهم إياه. وفي هذا المعنى يبرز أن الهجرة ليست فِرارًا مِن الابتلاء فحسب، بل هي اجتهاد في بلوغ مرتبة الشرف والكرامة الإيمانية، وتمثيل عملي للاختيار بين البقاء في حالة ذلّ وبين السعي إلى مجتمع يعزّ فيه الدين والإنسان. [الطبرسي، ١٩٩٧: ١٤٦/٧] كما تؤكّد النصوص أن الهجرة عمل يزيد على الإيمان ويستحق الثواب بحد ذاته، لأن صاحبها يترك ما يملك من أهل ومال طمعًا في عزّة الدين وكرامته. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...**﴾ [الأنفال: ٧٢]. وبهذا تُقرأ الهجرة كأحد آليات التحرّر من الاستضعاف، والانتقال إلى فضاء يسمح بممارسة الإيمان والكرامة دون اضطهاد.

٥-٥-٢. مواجهة الطغيان

يقدّم القرآن أمثلة متكررة على موقف المؤمنين في مواجهة طغيان الأجْهَزَة أو القِوى المُهيمنة التي تستضعِف الناس، وذلك لإثبات حق الإنسان في حياة كريمة وحريّة. ففي قصة صالح عليه السلام، تُبيّن الآيات رفضَ أهل مكة لرسالته بسبب استكبارهم، وكيف أن المؤمنين رغم ضعفهم الظاهري ثبتوا على إيمانهم وواجهوا دعوات الطغاة، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ...﴾ [الأعراف: ٨٨]. تصوغ هذه القصص نموذجًا فاعلًا لقيمة الإيمان كقوة معنوية تمنح أصحابها شجاعة وقوة في مواجهة الظلم، وتذكّر بأن المقابلة بحقٍ وثبات على المبدأ قد تكون أداةً لرفع الهمّة وإشاعة العزة بين المستضعفين. كذلك تُبيّن النصوص أن قوة الحقّ وأمل اللقاء بالله تكون سببًا في انتصار القضية على المدى، فالإيمان يغيّر حسابات الضعف إلى منطلقٍ للنضال والوقوف ضد الطاغية. [الطبرانى، ١٧٠/٥]

٥-٥-٣. الجهاد في سبيل الله

يُعرض القرآن الجهاد كأداة شرعية لدرء العدوان وحماية المستضعفين، وبمثابة آلية لاسترجاع الكرامة والدفاع عن المجتمع. يقول تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ...**﴾ [التوبة: ١٤-١٥]، فتُذكر هنا فوائد القتال المشروعة من منظور تشريعي وأخلاقي: إذ تُزيل حالة الضيق والغَيظ لدى المؤمنين، وتكون سببًا في إذلال المعتدين وإعلاء مكانة المظلومين، وتؤدي إلى نصر وظفر يعيد الحقوق لأهلها.

ويأتي دعاء المستضعفين في سورة النساء بمثابة حافز عاطفي وأخلاقي للجهاد، إذ تعرض الآية معاناة الرجال والنساء والأطفال الذين يئنون تحت وطأة الظلم وتطلب منهم النجدة: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...**﴾ [النساء: ٧٥]. ومن هذا المنطلق يُفهم الجهاد كواجبٍ دفاعي ووسيلة لإقامة العدل وإنقاذ من هم في شِدّة من حال الاستضعاف، لا كغرض اعتدائي أو مطمح توسّعي. بهكذا قراءة، يصبح الجهاد إطارًا أخلاقيًا لحماية الكرامة الإنسانية ولتحقيق غايات الشريعة في رفع الظلم عن المظلومين. [الشيرازي، ٢٠٠٣: ٣٢٤/٣]

الخاتمة

يتجلى من خلال هذا البحث أنّ القرآن الكريم قد قدّم تصورًا متكاملًا لطبيعة الضعف البشري، بوصفه سمة ملازمة للإنسان من حيث الخِلقة والتكوين، لكنه في الوقت نفسه لم يترك الإنسان أسير هذا الضعف، بل وجّهه إلى أسبابه وبيّن سبل تجاوزه. فالقرآن لم يهدف إلى بيان الضعف بوصفه عيبًا، وإنما أراد أن يجعله مدخلًا للتربية والإصلاح، حتى يدرك الإنسان حاجته الدائمة إلى ربه، ويسعى لتزكية نفسه والارتقاء بها نحو القوة الإيمانية والعقلية والأخلاقية.

وفيما يلي أبرز النتائج

١. الضعف البشري حقيقة فطرية أكدها القرآن الكريم منذ خلق الإنسان من طين وضعف، وهو جزء من طبيعته التي تحتاج إلى عون الله تعالى وهدايته.

٢. أسباب الضعف نوعان:داخلية تنبع من النفس البشرية كالتبعية، والخوف، والنسيان، والحزن، والركون إلى الدنيا.

وخارجية تأتي من البيئة والمجتمع كاستبداد الطغاة، وقلّة الموارد، وترك الجهاد في سبيل الله.

٣. القرآن ربط الضعف بالبعد عن الإيمان، فكلما ضعف التوحيد والإخلاص، زاد استسلام الإنسان لشهواته ومطامعه.

٤. التبعية والانقياد الأعمى من أبرز مظاهر الضعف النفسي والاجتماعي التي حذّر منها القرآن، لما تسببه من تعطيل للعقل وفقدان الإرادة.

٥. الفرقة والتنازع من الأسباب الرئيسة لذهاب قوة الأمة وتفككها، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ **[الأنفال: ٤٦]** .

٦. الركون إلى الدنيا أحد أهم عوامل الوهن والخذلان، إذ يجعل الإنسان يقدّم مصلحته العاجلة على مصلحة دينه وآخرته.

٧. الذنوب والمعاصي سبب مباشر للضعف، لما تحدثه من قسوة القلب وضيق المعيشة، كما نصّ القرآن على ذلك في قوله: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ﴾ **[طه: ١٢٤]** .

٨. القرآن الكريم عالج الضعف بالعقيدة والعمل، فدعا إلى الاعتصام بالله، وإحياء روح الجهاد، والتمسك بالوحدة، والتوبة الدائمة، واليقين بقدرة الله تعالى.

٩. غاية العرض القرآني للضعف ليست التهوين من شأن الإنسان، بل تذكيره بمحدوديته وحاجته الدائمة إلى القوة الإيمانية التي تردّه إلى فطرته السليمة.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم جلَّ وعلا

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد سلامة). الرياض: دار طيبة.

٤. الألوسي، محمود شكري. (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (الطبعة الثانية، ج١٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥. الجزائري، أبو بكر جابر. (٢٠٠٣). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (الطبعة الثانية). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٦. الزمخشري، محمود بن عمر. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة.

٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨. الشيرازي، ناصر مكارم. (٢٠٠٣). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الأمين.

٩. الشيرازي، ناصر مكارم. (٢٠٠٣). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (الطبعة الثانية، ج١–٣). بيروت: مؤسسة الأمين.

١٠. الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٧٣). الميزان في تفسير القرآن (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١١. الطبرانى، سليمان بن أحمد. (١٩٩٥). المعجم الكبير (الطبعة الأولى، ج٥). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

١٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٩٩٧). مجمع البيان في تفسير القرآن (تحقيق: مجموعة من المحققين، ج٧). بيروت: دار المعرفة.

١٣. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). القاهرة: دار المعارف.

١٤. الطنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٨). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر.

١٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٩٨٨). التبيان في تفسير القرآن (تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٦. العمادي، محمود بن عبد الله. (٢٠٠٠). تفسير روح المعاني (الطبعة الأولى، ج٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧. القاسمي، محمد جمال الدين. (١٩٥٧). محاسن التأويل (ج٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٨. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصـــاري. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني وإبراهيم أطفيش). القاهرة: دار الكتب المصرية.
١٩. الكاشاني، عبد الرزاق. (١٩٨٢). تأويلات القرآن (تفسير الكاشاني) (ج٣). طهران: المطبعة العلمية.
٢٠. المأمون، عبد الله بن محمد. (٢٠٠١). تفسير المأمون في ظلال القرآن (الطبعة الأولى، ج٧). القاهرة: دار المعارف.
٢١. مجموعة من العلماء. (١٩٩٠). تفسير نور الثقلين. قم: مؤسسة إسماعيليان.
٢٢. دهله. إسماعيل (معاصر) ، مفهوم العدالة الإلهية عند علماء الإمامية دراسة عقدية، مجلة الفلسفة/ كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (العدد٢٩).
٢٣. منصـور عمار، ولاء علي حسـين، عمار باسـم صـالح؛ حكمت الله أرتاس؛ يسـري جلوب مدلول، الهوية الإسـلامية مفهومها وسـائل تعريفها وفق المنظور الفكري، مجلة العلوم الإنســـانية، كلية التربية، الجامعة المســـتنصـــرية، العدد (خاص لمءتمر العلمي الدولي التخصصي الأول للعلوم الإنسانية والتربوية للمدة من ٢٦-٢٧ شباط ٢٠٢٥).

1. The Holy Qur'an. (n.d.).
2. Ibn Ashur, M. A. (1984). Al-Tahrir wa Al-Tanwir [The Liberation and Enlightenment]. Tunis: Al-Dar Al-Tunisiyya lil-Nashr.
3. Ibn Kathir, I. I. (1998). Tafsir Al-Qur'an Al-Azim (Ed. Sami bin Muhammad Salama). Riyadh: Dar Taybah.
4. Al-Alusi, M. S. (1994). Ruh Al-Ma'ani fi Tafsir Al-Qur'an Al-Azim wa Al-Sab' Al-Mathani (2nd ed., Vol. 16). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
5. Al-Jazairi, A. B. (2003). Aysar Al-Tafasir li Kalam Al-Ali Al-Kabir (٢nd ed.). Al-Madinah Al-Munawwarah: Maktabat Al-Ulum wal-Hikam.
6. Al-Zamakhshari, M. O. (2009). Al-Kashshaf 'an Haqaiq Al-Tanzil wa 'Uyun Al-Aqawil fi Wujuh Al-Ta'wil. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
7. Al-Sa'di, A. A. (2000). Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan. Beirut: Al-Risalah Foundation.
8. Al-Shirazi, N. M. (2003). Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah Al-Munazzal (٢nd ed.). Beirut: Al-Ameen Foundation.
9. Al-Shirazi, N. M. (2003). Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah Al-Munazzal (2nd ed., Vols. 1–3). Beirut: Al-Ameen Foundation.
10. Al-Tabataba'i, M. H. (1973). Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur'an (2nd ed.). Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.
11. Al-Tabarani, S. A. (1995). Al-Mu'jam Al-Kabir (١st ed., Vol. 5). Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
12. Al-Tabarsi, A. H. (1997). Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an (Ed. group of scholars, Vol. 7). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
13. Al-Tabari, M. J. (2001). Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ay Al-Qur'an (Ed. Ahmad Muhammad Shakir). Cairo: Dar Al-Ma'arif.
14. Al-Tantawi, M. S. (1988). Al-Tafsir Al-Wasit li Al-Qur'an Al-Karim. Cairo: Dar Nahdat Misr.

15. Al-Tusi, M. A. (1988). Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an (Ed. Ahmad Habib Qasir Al-Amili). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
16. Al-Imadi, M. A. (2000). Tafsir Ruh Al-Ma'ani (1st ed., Vol. 2). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
17. Al-Qasimi, M. J. (1957). Mahasin Al-Ta'wil (Vol. 4). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
18. Al-Qurtubi, M. A. (2006). Al-Jami' li Ahkam Al-Qur'an (Ed. Ahmad Abdul Alim Al-Bardouni & Ibrahim Atfayish). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.
19. Al-Kashani, A. R. (1982). Ta'wilat Al-Qur'an (Tafsir Al-Kashani) (Vol. 3). Tehran: Al-Matba'a Al-Ilmiyyah.
20. Al-Ma'mun, A. M. (2001). Tafsir Al-Ma'mun fi Zilal Al-Qur'an (1st ed., Vol. 7). Cairo: Dar Al-Ma'arif.
21. Group of Scholars. (1990). Tafsir Nur Al-Thaqalayn. Qom: Isma'iliyyan Foundation.]
22. Dahleh, Ismail (Contemporary). The Concept of Divine Justice According to Imami Scholars: A Doctrinal Study. Journal of Philosophy, College of Arts, Al-Mustansiriyah University, No. 29.
23. Mansour, Ammar; Ali Hussein, Walaa; Basim Saleh, Ammar; Hikmat Allah Artas; and Yusri Jaloub Madloul. Islamic Identity: Its Concept and Means of Definition from an Intellectual Perspective. Journal of Human Sciences, College of Education, Al-Mustansiriyah University, Special Issue for the First International Specialized Scientific Conference on Human and Educational Sciences, February 26–27, 2025.